

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال الشيخ الدكتور محمد بن عمر بازمول -حفظه الله:-

الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-

التقيت به في آخر قدوم له إلى المملكة العربية السعودية عام 1411هـ.

كان الشيخ أحمد الغامدي من زملاء الدراسة، قد علم تشوفي وحرصى على الالتقاء به، وكانت لديه علاقة بمكتبة (ابن تيمية) الموجودة آنذاك في شارع العزيزية بمكة المكرمة.

وذكر لي - وفقه الله لك خير - أن الألباني - رحمه الله - إذا جاء إلى مكة يمر على المكتبات، ينظر ما لديها من الجديد من الكتب!

ووعده وأوفى بوعده جزاه الله خيراً، أنه إذا علم بوجود الشيخ سيتصل بي! وكنا نعلم أن الشيخ سيأتي مكة لزيارة ابنته التي كان يتزوجها فضيلة الشيخ الدكتور/ رضا معطي نعان، وهو في ذاك الوقت مدرس في قسم العقيدة.

فكنت أتوقع قدوم الشيخ إلى مكة...

وفعلاً اتصل بي أحمد العامدي - رعاه الله-، وقال: الشيخ الآن في مكتبة ابن تيمية!

وكنت أسكن في العزيزية الجنوبية، على خط الطائف الخلفي،

يعني موضع قريب، ركبت سيارتي واتجهت إلى المكتبة وقلبي يخفق بشدة.... دخلت المكتبة وسلمت وإذا برجل عبل الجسم كبير القامة عظيم الهامة، أبيض يرتدي كوفية دون (خمار) غترة أو شماغ، يجلس على كرسي صغير، ويطالع في يده تفسير ابن أبي حاتم، وكان قد صدر منه مجلدان، وكان رأسه يهتز هزة لا إرادية عند القراءة!

فسلمت عليه وقلت: أبو عبد الرحمن الألباني. فقال نعم. فقبلت رأسه. وتركته يكمل القراءة.

لم أنتبه لشيء إلا الشيخ الألباني رحمه الله... وكنت قد رأيته قبل ذلك في المنام في صورة قريبة من الصورة التي رأيته عليها، لكنه كان يرتدي غترة بيضاء على رأسه.

لما انتهى الشيخ، وأخذ ما يريده من الكتب. أتيت إلى الشيخ وقلت له: عندي ورقات كتبتها في الذب عنكم، أريد أن أطلعكم عليها، فهل تركب معي في السيارة لأوصلكم !

فقال الشيخ: بل أنت تركب معي، كما يركب الطالب مع شيخه.

فنظرت وانتبهت إلى أن معه ولده محمد وعبد المصور.

فأعطيت ولده محمد مفتاح سيارتي وقلت له: أنا سأركب مع الوالد (الشيخ الألباني) وأنت قد سيارتي وتعال وراءنا.

وركبت مع الشيخ في السيارة، ومعنا ولده عبد المصور.

كان الوقت على صلاة المغرب، فمشينا بالسيارة قليلاً تجاه الششة (وهي المنطقة التي تتلو العزيرية) فقال الشيخ: ما يوجد مسجد قريب. فقلت: نعم يا شيخ هنا، ودخلنا بالسيارة إلى شارع الخدمات ومنه إلى شارع صغير فيه مسجد. وجنبنا

السيارة ونزلنا إلى المسجد.

قامت الصلاة واصطففت بجوار الشيخ، ما كنت أريد أن أضايقه أريد أن يقف مرتاحاً، لكن الشيخ كان حريصاً على تطبيق السنة، فكان يلصق قدمه بالقدم، حتى سد الفرجة التي بيني وبينه بالصف.

وكنيت الحظه في صلاته لأتعلم الصفة الصحيحة للصلاة. ومما انتهت له أنه عند الإشارة والتحريك في التشهد لا يحرك أصبع الشاهد خفضاً ورفعاً، ولا يحركها يمنة ويسرة، إنما إشارة بحركة خفيفة.

وقلت للشيخ بعد الصلاة: سمعت تقريرك لمسألة حركة أصبع الشاهد في الجلوس للتشهد، ولم أضبطه إلا الآن. فضحك الشيخ وأظنه قال: الحمد لله.

وبعد الصلاة ركبنا السيارة ومشينا إلى جهة العتيبية؛ لأن ينزل عند صهره، في آخر شارع الجزائر، في المسجد الكويتي.

وفي الطريق صرت أقرأ عليه الفصل الذي كتبه في الذب عنه، والذي أدرجته في كتابي (الانتصار لأهل الحديث)، ثم زدت عليه ووضعت في مقدمة شرح صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم-.

كان الشيخ يسمع ما أقراه عليه، ويظهر تفاعلاً وتحمساً، فكان في مواضع يضرب على مقود السيارة بقبضة يده إقراراً ورضا بما كتبت! ولم يزد على ذلك - رحمه الله -.

حتى وصلنا إلى بيت صهره، وكان المحل الذي يريد أن يوقف السيارة فيه ضيقاً، فقالت: يا شيخ هو حرف واحد بين الحديد والحديث، فلنرى مهارتك في الحديد كما مهارتك في

الحديث فضحك الشيخ وأوقف السيارة بمهارة تبارك الله، ثم استأذنته للانصراف!

أعطيت خبراً للأخوة أن يتصلوا بي إذا حصل أي اجتماع بالشيخ؛ وكان ذلك!

عمل الشيخ (حسن القحطاني) غفر الله له، عشاء للشيخ في حوشه في آخر شارع الجزائر، قريباً من مسجد طلال بن دغش، فحرصت أن آتي إليه!

حضر هذا العشاء مجموعة كثيرة من الطلاب، ومنهم (عايض القرني)، و (سعد الحميد) وكانت شهرتهما مع بداية أحداث الصحوة في هذا العام 1411هـ.

لم اهتم بشيء غير أن أكون عند الشيخ الألباني - رحمه الله -.

رأيتهم وضعوا له كرسيّاً جلس عليه، وعند قدمه مسند لقدمه، فجلست تحت كرسيه عند قدمه، أهمز (أكبس) له قدمه ليرتاح في الجلسة ويطوّل، أردت الشيخ أن يرتاح ويمنحنا وقتاً طويلاً.

استلم قراءة الأسئلة على الشيخ عايض القرني وسعد الحميد.

وبدلاً من أن يختارا للشيخ الأسئلة الجديدة، صارا يسألان الشيخ عن المسائل التي يخالف فيها، ومنها مسألة (الذهب المالحق) وأطال الشيخ في تقريرها.

والشيخ- رحمه الله- طويل النفس في مجالسه، لديه قدرة عجيبة على الصبر في ذلك.

كنت اشتهي لو اختارا من الأسئلة موضوعات جديدة، ولكن قدر الله وما شاء الله فعل!

لقاء مع محدث العصر (العلامة الألباني)

للشيخ أ.د. محمد بن عمر بازمول
حفظه الله ورعاه

جمعها ورتبها:

د. أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد ابن كشيدان
1436 هـ

والحق أن النهضة العلمية التي نراها اليوم في باب الحديث
تخريجاً ودراسة تدين للشيخ أبي عبد الرحمن محمد ناصر
الدين الألباني- رحمه الله-، بل هو مجدد علم الحديث في هذا
القرن والله أعلم!

يا الله قدر ما كانت الساحة العلمية تنتعش وتتحرك وتتماوج
في حياته - رحمه الله- لما يصدر كتاباً أو شريطاً.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وأما الأرضين السبع في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " مَنْ
ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ "؛ فالذي يظهر لي
أنها سبع طبقات في الأرض.

* كان للشيخ الألباني طريقته الخاصة في عرض الحديث، أذكر
منها:

1- تصديره تخريج الحديث بذكر مرتبته، وهذه سبقة إليها
الشيخ أحمد شاكر، بينما في كتب المتقدمين قد تقرأ التخريج
ولا تجد في الكلام تنصيصاً على مرتبته.

2- كان الشيخ يهتم في سياق متن الحديث أن يجمع الألفاظ
والروايات ويسوقه بطريقة فنية، مستعملاً الرمز المشير إلى
من أخرجها، كما تراه في كتابه (حجة النبي كما رواها جابر)،
وكما تراه في كتابه (صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم
- كأنك تراها من التكبير إلى التسليم).

3- إبداعه في العناوين القريبة الواضحة، فمثلاً: (أحكام
الجنائز)، و (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و (سلسلة الأحاديث
الضعيفة وأثرها السيء على الأمة).

4- عنايته بمقدمات كتبه، وشغلها بموضوعات تثري الكتاب،
وتشوق إليه، بالذات ما احتواه الكتاب من رد على بعض
المخالفين من أهل البدع، وغيرهم.

5- حرصه أن لا يختار اختياراً إلا وله فيه سلف!

6- بذله وقته وجهده في مشروعه الذي نذر حياته له، ألا
وهو التصفية والتربية، فاشتغل في التأليف والتصنيف لنصفية
الكتب من الأحاديث التي لا تصح، والأقوال الباطلة، كما اهتم
بالتربية في مجالسه وفتاواه ودروسه وتعليقه.

انتهينا من العشاء، وركب الشيخ سيارته، فجئت إليه أستمع،
لأجوبته عن ما يسأل عنه، ولا أتذكر هل أنا الذي سألته أو
أحد غيري سأل عن العمرة للمكي، فقال الشيخ: عندنا قوله
- تعالى -: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: 691).

ومضى الشيخ- رحمه الله-.

فرجعت وإذا بسعد الحميد وأخ موريتاني يقف معه، وكانت
لي معرفة يسيرة بالشيخ سعد الحميد، فعرضت عليه أن
أوصلهما، فركب هو والأخ الموريتاني، وعرفني عليه فقال:
محمد الددو من موريتانيا.

في الطريق علق سعد الحميد في كلام مع الددو، عن مسألة
الذهب المحلق، فأورد الددو أبياتاً من حفظه فيها تقرير رد
الحديث إذا خالف القياس! فقلت: لسعد الحميد: هل ترد
الحديث إذا خالف القياس؟ فقال: لا. قلت: صاحبك يورد
أبياتاً تقرر هذا، وأراك تضحك وكأنك تؤيده، ثم رددت على ما
أورده من أبيات، بأن الحديث أصل بنفسه، وإذا جاء نهر الله
بطل نهر معقل، وأشرت إلى حديث الشاة المصرة، وأن بعض
الفقهاء أراد رده لمخالفة القياس، ولم يسلم له ذلك.

المهم أوصلتهما... ورجعت إلى البيت.

بعدها بأيام... والشيخ في جدة.. اتصلت به بالتلفون، وسألته
عن مسألتين:

الأولى: عن المراد بالأحرف السبعة.

الثانية: عن المراد بالأرضين السبع.

فقال: الأحرف السبع، يعني سبع قراءات تنزيلية.